مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٠٢٥/٠٩/٢٤ تاريخ قبول المقال: ٢٠٢٦/٠١/٠٦

# Gender Exclusion in Roman Mithraism: A Multi-Causal Analysis and Comparison with the Islamic Model

**Dr. Hadi Valipour**
Ph.D. in Religions and Mysticism, Instructor, Department of Islamic Studies Dar al-Hekmah University, Qom, Iran
Hadi.valipoor.b@gmail.com

## Abstract
This research examines the phenomenon of the complete and systematic exclusion of women from the Roman cult of Mithras, a mystery religion that spread widely throughout the Roman Empire during the first centuries AD. The study adopts a historical-analytical methodology, drawing upon a diverse range of archaeological evidence and classical texts, aiming to provide a comprehensive explanation for this unique phenomenon. The findings indicate that the absence of women was not merely a reflection of prevailing social norms but was the result of a complex interaction between several intertwined factors. Theologically, a purely masculine mythology, embodied in the tauroctony (bull-slaying scene) and the exclusion of any feminine symbolism in the creation process, formed the ideological basis for this exclusion. On a socio-political level, the cult's close ties to the Roman army and all-male professional associations (collegia) structurally prevented the integration of women. In terms of ritual, the initiation ceremonies and sacred banquets were specifically designed for the male body and reinforced the concept of a sacred male brotherhood. A comparative analysis with other contemporary mystery religions reveals the exceptional nature of this exclusion, which constrained the cult's social dynamism and contributed to its gradual decline. Finally, the research offers a comparison with the Islamic model, analyzing how a gender-transcendent theological teleology, coupled with a regulated legal and ethical framework that directs roles and responsibilities rather than imposing an ontological exclusion, has contributed to building a more expansive and enduring religious community.

**Keywords:** Roman Mithraism, Gender Exclusion, Mystery Religions, Masculine Theology, Archaeology, Comparative Religion, Islam.

# الاستبعاد الجندري في الميثرائية الرومانية: تحليل متعدد الأسباب ومقارنة مع النموذج الإسلامي

**د.هادي ولي بور**

**دكتوراه في الأديان والعرفان، أستاذ محاضر في قسم المعارف الإسلامية بجامعة دار الحكمة، قم، إيران**

Hadi.valipoor.b@gmail.com

**الملخص**

يتناول هذا البحث ظاهرة الاستبعاد الكامل والمنهجي للنساء من عبادة ميثراس الرومانية، وهي إحدى الديانات السرية التي انتشرت على نطاق واسع داخل الإمبراطورية الرومانية خلال القرون الأولى للميلاد. يعتمد البحث على منهج تاريخي تحليلي، ويستند إلى مجموعة متنوعة من المصادر الأثرية والنصوص الكلاسيكية، بهدف تقديم تفسير شامل لهذه الظاهرة الفريدة. تظهر نتائج التحليل أن غياب النساء لم يكن مجرد انعكاس للأعراف الاجتماعية السائدة، بل كان نتاج تفاعل معقد بين عدة عوامل متشابكة. على المستوى اللاهوتي، شكلت الميثولوجيا الذكورية المحضة، التي تجسدت في أسطورة ذبح الثور واستبعاد أي رمزية أنثوية في عملية الخلق، الأساس الأيديولوجي لهذا الاستبعاد. وعلى المستوى الاجتماعي والسياسي، حال ارتباط العبادة الوثيق بالجيش الروماني والنقابات المهنية الذكورية دون إدماج النساء هيكلياً. وعلى المستوى الطقسي، صممت مراسم الابتداء والولائم المقدسة خصيصاً للجسد الذكري وعززت مفهوم الأخوة الذكورية المقدسة. يكشف التحليل المقارن مع ديانات سرية أخرى معاصرة عن الطابع الاستثنائي لهذا الاستبعاد، الذي قيد الدينامية الاجتماعية للعبادة وساهم في اضمحلالها التدريجي. وأخيراً، يقدم البحث مقارنة مع النموذج الإسلامي، محللاً كيف أن الغائية اللاهوتية المتجاوزة للجندر، المقترنة بإطار قانوني وأخلاقي منظم يوجه الأدوار والمسؤوليات بدلاً من فرض استبعاد أنطولوجي، قد أسهمت في بناء مجتمع ديني أكثر اتساعاً واستمرارية.

**الكلمات الرئيسية:** الميثرائية الرومانية، الاستبعاد الجندري، الديانات السرية، اللاهوت الذكوري، الآثار، الأديان المقارنة، الإسلام.

## المقدمة

شكلت عبادة ميثراس الرومانية، بصفتها واحدة من أكثر الديانات السرية غموضًا وتنظيمًا داخل الإمبراطورية الرومانية، تأثيرًا كبيرًا على المشهد الديني والاجتماعي خلال القرون الأربعة الأولى للميلاد. وقد انتشرت هذه العبادة على نطاق واسع، خاصة بين صفوف الجيش والتجّار والموظفين الإمبراطوريين، تاركةً وراءها العديد من المعابد والمنحوتات والنقوش التي تشهد على قوتها السابقة. وعلى عكس العديد من الديانات السرية المعاصرة لها، أظهرت الميثرائية سمة فريدة ولافتة للانتباه تتمثل في الاستبعاد الكامل والمنهجي للنساء من طقوسها وعضويتها. يُعد هذا الغياب، الذي تؤكده بشكل قاطع الأدلة الأثرية والمصادر النصية، ظاهرة تستحق الدرس والتحليل، لما تثيره من أسئلة جوهرية حول طبيعة هذه العبادة وعلاقتها بالمجتمع الروماني الذكوري، وحول الأسباب العميقة التي جعلتها تنحرف عن النمط السائد بين الديانات السرية الأخرى التي أدمجت النساء في بنيتها. إن دراسة هذه الظاهرة لا تسهم فقط في فهم أعمق للميثرائية نفسها، بل تفتح أيضاً آفاقاً لفهم العلاقة المعقدة بين الدين والجندر والسلطة في المجتمعات القديمة.

تتحدد إشكالية البحث الرئيسة في محاولة فهم الأسباب المتعددة والمتشابكة التي أدت إلى هذا الاستبعاد الفريد، واستكشاف آثاره التاريخية على مصير العبادة، ومن ثم مقارنة هذا النموذج الذكوري المحض بالنموذج الإسلامي في التعامل مع قضايا المشاركة الدينية للنساء. وبناءً على ذلك، يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة المركزية التالية: كيف تجلى الاستبعاد الجندري في الميثرائية من خلال الأدلة المادية والنصية؟ هل كان هذا الاستبعاد نتاج عامل لاهوتي محض أم تفاعل معقد لعوامل اجتماعية وسياسية وطقسية؟ كيف يفسر التحليل المقارن مع ديانات سرية أخرى خصوصية الميثرائية في استبعاد النساء؟ ما النتائج التاريخية التي ترتبت على سياسة الاستبعاد هذه، وكيف ساهمت في اضمحلال العبادة؟ وأخيراً، كيف يقدم النموذج الإسلامي رؤية مغايرة في إدماج النساء ضمن الحياة الدينية والعامة؟

## خلفية البحث

جاءت دراستنا دراسة تحليلية تبين ظاهرة الاستبعاد الكامل والمنهجي للنساء في الميثرائية الرومانية، وتكشف الأسباب المتعددة والمتشابكة لهذا الاستبعاد على المستويات اللاهوتية والاجتماعية والطقسية، مع مقارنة هذا النموذج الذكوري المحض بالنموذج الإسلامي. وقد تميزت دراستنا بإخضاعها لمنهج تاريخي تحليلي مقارن، يجمع بين تحليل الأدلة الأثرية والنصوص الكلاسيكية والدراسات الجندرية الحديثة. وما سيتم بيانه عبر إظهار نوع الدراسات السابقة التي تناولت الميثرائية وعلاقتها بالمرأة، واختلاف طبيعة دراستنا عن سابقاتها:

– كومون، فرانز (١٩٠٣). أسرار ميثراس. أوبن كورت. تعد هذه الدراسة من الأعمال التأسيسية في حقل الدراسات الميثرائية، حيث ركزت على الأصول الإيرانية المفترضة للعبادة وتطوراتها اللاهوتية، لكنها أغفلت تمامًا قضية مكانة النساء في هذه العبادة.

– جوردون، ريتشارد (١٩٩٥). «البنية الاجتماعية للميثرائية الرومانية». شكلت هذه الدراسة نقلة نوعية في فهم الميثرائية كمؤسسة اجتماعية، حيث أظهر ارتباطها الوثيق بالكوليجيات الرومانية الذكورية، وأشار إلى أن استبعاد النساء كان نتيجة بنية متعمدة.

– بيك، روجر (١٩٩٨). «أسرار ميثراس: حساب جديد». ركزت هذه الدراسة على السياق العسكري للميثرائية، واصفة إياها بـ"أندية الإخاء" الذكورية التي نشأت وانتشرت في الوسط العسكري.

– كلوس، مانفريد (٢٠٠٠). العبادة الرومانية لميثراس: الإله وأسراره. تناولت الأسطورة المركزية لذبح الثور وأظهرت كيف أن اللاهوت الميثرائي كان ذكوريًا محضًا، مما استبعد أي مشاركة رمزية للنساء.

– تشالوبا، ألجبيتا (٢٠٠٣). «طقوس الابتداء في الميثرائية: الجندر والجسد». أضافت هذه الدراسة بعدًا جديدًا بالتركيز على طقوس الابتداء وكيف صُممت خصيصًا للجسد الذكري، مما جعل المشاركة النسائية مستحيلة عمليًا.

– كريمر، روس شيريدان (١٩٩٢). حصتها من البركات: أديان النساء بين الوثنيين واليهود والمسيحيين. مطبعة جامعة أكسفورد. قدمت تحليلاً مقارنًا لمشاركة النساء في ديانات العالم القديم، وأظهرت خصوصية الميثرائية في استبعادها الكامل للنساء.

– تاركمان، لوتا (٢٠٢٠). إعادة قراءات نسوية للأسرار القديمة: حالة الميثرائية. بلومزبري. تمثل هذه الدراسة أحدث الاتجاهات في الدراسات الجندرية، حيث تطبق منهجيات نسوية على المصادر التاريخية وتدعو إلى إعادة بناء السردية الذكورية للتاريخ الميثرائي.

تظهر مراجعة هذه الدراسات أن معظمها تناول الميثرائية من زوايا محدودة: إما من الناحية اللاهوتية أو الاجتماعية أو الطقسية، دون الجمع بين هذه الأبعاد في إطار تحليلي موحد. كما أن الدراسات المقارنة لم تتوسع في مقارنة النموذج الميثرائي بالنموذج الإسلامي. لذا، تأتي هذه الدراسة لتسد هذه الفجوة من خلال الجمع بين التحليل اللاهوتي والاجتماعي والطقسي في إطار متكامل، وتقديم تحليل مقارن مع النموذج الإسلامي كنموذج مغاير للإدماج النسائي الفاعل.

## ١. الأدلة الأثرية والتاريخية على غياب النساء

تشكل الأدلة الأثرية والتاريخية الركيزة الأساسية لأي تحليل علمي يتعلق بوضع النساء في الميثرائية الرومانية. تؤكد البيانات المادية والنصية بشكل منهجي على الغياب الكامل للنساء عن الحقل الطقسي والعضوية داخل هذه الديانة السرية. تكشف دراسة إحصائية شاملة للنقوش الميثَرائية المنتشرة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية عن نمط ثابت وواضح لهذا الغياب. من أصل ٤٢٧ نقشًا محددًا، تشير خمسة فقط (حوالي ١,١٧٪) إلى نساء – وهذه إحصائية لافتة بشكل خاص عند مقارنتها بحضور النساء بنسبة ٣٨٪ في النقوش المتعلقة بعبادة إيزيس (فيرماسيرين، ١٩٥٦: ١٤٥؛ تاكاكس، ١٩٩٥: ١٣٤). وحتى في هذه الحالات النادرة جدًا، يقتصر دور النساء على كونهن راعيات أو متبرعات فقط، ولا تُعدّ أبدًا من الأعضاء الفاعلين في التسلسل الهرمي السباعي للعبادة (جوردون، ١٩٩٥: ٨٩). على

سبيل المثال، يذكر نقش من ميثراوُم فلورا في روما فاليريا باولا كمتبرعة مالية ساهمت في ترميم المعبد، دون أي إشارة إلى درجتها الطقسية أو مشاركتها في الأسرار.

تؤكد التنقيبات الأثرية للميثراوُمات بشكل أكبر الغياب المادي للنساء. تشير تحليلات علم الآثار المكاني إلى أن هذه المواقع صُممت عمدًا لتجمعات ذكورية حصرية، إذ تضم قاعات ضيقة ومستطيلة الشكل، ومقاعد حجرية تمتد على طول الجانبين، ومداخل ضيقة وغالبًا ما تكون تحت الأرض، وافتقارًا تامًا لمساحات منفصلة للطقوس النسائية (كلوس، ٢٠٠٠: ١٥٦). قدرة هذه المعابد الاستيعابية محدودة وتتراوح بين ٢٠ إلى ٤٠ فردًا فقط، مما يشير إلى طابعها الأخوي الحميمي. وهذا على النقيض تمامًا من معابد إيزيس أو ماغنا ماتر، التي كانت تتمتع بعمارة أكثر انفتاحًا وساحات واسعة، وأحيانًا مساحات منفصلة للنساء (شايد، ٢٠٠٣: ١٨٩).

علاوة على ذلك، يشير تحليل أيكوني دقيق للعديد من النقوش البارزة والتماثيل الميثرائية إلى الإمحاء المنهجي للنساء من المشاهد الطقسية والدينية. في تصوير التاوركتوني – الرمز المركزي للعبادة – لا توجد شخصيات أنثوية على الإطلاق، بل يهيمن على المشهد ميثراس والإله سول والكلب والحية والعقرب (لينكولن، ١٩٩٩: ٢٠١). وحتى مشاهد الابتداء تُصوّر رجالًا فقط وهم يؤدون طقوسًا غامضة (تشالوبا، ٢٠٠٣: ٢٩٥). المصادر النصية تؤكد هذا الغياب أيضًا، ففي رسالة القديس جيروم، يصرّح صراحة أن بين الميثرائيين، يجتمع الرجال فقط معًا (جيروم، ١٩١٠: ١٠٧). كما أن التحليلات البيولوجية الأثرية الحديثة لبقايا بشرية عُثر عليها في أحد الميثراوُمات في منطقة بانونيا أكدت أن جميع الأفراد المدفونين هناك كانوا من الذكور (لوش وآخرون، ٢٠١٤: ٥٣٦). هذه الأدلة المتقاطعة من مصادر مختلفة ومستقلة تشهد مجتمعة على أن غياب النساء في الميثرائية لم يكن ظاهرة عرضية أو محلية، بل كان نتيجة سياسة متعمدة وهيكلية، متجذرة في الأسس اللاهوتية والاجتماعية والطقسية للعبادة.

### ٢. اللاهوت الذكوري المحض والميثولوجيا الجندرية

تجسدت لاهوت وميثولوجيا الميثرائية في رؤية عالمية ذكورية محضة، متجذرة في أسس النظام الاعتقادي. في قلب هذه البنية تكمن فكرة الأب، التي خدمت ليس فقط كأعلى درجة ابتدائية بل أيضًا كتجسيد للنظام الأنطولوجي، حيث صُوّر ميثراس نفسه كمصدر لكل السلطة الروحية والزمنية (كلوس، ٢٠٠٠: ١٣٤). استمرت هذه الأبوية المقدسة في الطبقات الأعمق من ميثولوجيا العبادة. وفقًا لرواية فرفريوس، فإن ولادة ميثراس من الصخرة نفت بشكل رمزي أي حاجة لمشاركة أنثوية في عملية الخلق (فرفريوس، ١٩٦٩: ١٥٦).

تمثل ذروة هذا اللاهوت الذكوري المحض في مشهد التاوركتوني. في هذه اللوحة المركزية، يضحي ميثراس بالثور – رمز الفحولة الذكورية وقوة الحياة – مما يُمكن خلق العالم المادي (لينكولن، ١٩٩٩: ١٧٨). يكشف التحليل السيميائي لهذا المشهد عن الاستبعاد المتعمد لأي دور أنثوي في عملية الخلق الكوني، والرمزية الجندرية المتمركزة حول السيطرة على القوة التناسلية الذكورية، والتحول الرمزي للطاقة الجنسية الذكورية إلى مصدر للخلق والحياة (جوردون، ٢٠١٢: ١٦٧).

صُمم التسلسل الهرمي السباعي للعبادة – المكون من سبع درجات ذكورية خالصة – بدقة لإعادة إنتاج ألقاب وأدوار ذكورية بحتة، وتعزيز القيم الاجتماعية الذكورية للمجتمع الروماني مثل الشجاعة والانضباط والولاء (بيك، ٢٠٠٦: ١٨٩). لم تكن هناك درجة أنثوية واحدة في هذا السلم. استمر هذا النظام الذكوري حتى داخل مجمع الآلهة الميثرائي؛ فقد أُعيدت الآلهات مثل لونا وتيلوس إلى موقع تابع وهامشي، خاضع لسلطة ميثراس الذكورية (كريمر، ١٩٩٢: ١٤٥). منعت هذه البنية اللاهوتية الشاملة أي إمكانية للمشاركة النسائية، وبرّرت بشكل منهجي استبعادهن كضرورة لاهوتية وكونية.

### ٣. السياقات الاجتماعية والسياسية للاستبعاد

لا يمكن تفسير غياب النساء في الميثرائية بتحليل لاهوتي وحده؛ بل كانت هذه الظاهرة متجذرة في السياق الاجتماعي والسياسي للإمبراطورية الرومانية، الذي شكل الهياكل

وعلاقات القوة داخل العبادة. نشأت الميثرائية وانتشرت بالتزامن مع ذروة التوسع الإقليمي للإمبراطورية، وكان انتشارها الأول والأقوى بين الوحدات العسكرية. يُظهر تحليل خريطة توزيع الميثراؤمات تركيزًا كبيرًا لهذه المواقع على طول الحدود العسكرية، خاصة على طول نهري الراين والدانوب وفي بريطانيا (هاينز، ٢٠١٣: ٢٣٤). ساهمت الثقافة الذكورية الصارمة للمعسكرات العسكرية، حيث كان وجود النساء محدودًا للغاية، في تشكيل الميثرائية كمؤسسة ذكورية حصريًا (بيك، ١٩٩٨: ١٢٨).

علاوة على ذلك، نشرت الشبكات التجارية والاقتصادية الضخمة للإمبراطورية – المكونة في الغالب من تجار وأصحاب سفن وعملاء دولة ومديري عقارات من الذكور – العبادة في جميع أنحاء الأراضي الرومانية، مستبعدة النساء بشكل طبيعي من دوائر تواصلهم المهنية والاجتماعية (تيربسترا، ٢٠١٣: ١٥٨). لعبت الكوليجيات التجارية والحرفية، كمؤسسات مهنية ونقابات ذكورية بشكل شبه حصري، دورًا مهمًا في هذا التوسع والحضانة الاجتماعية للعبادة، حيث كان العديد من الميثرائيين البارزين أعضاءً نشطين في هذه الكوليجيات في الوقت نفسه (باترسون، ٢٠١٢: ٥٨).

ساعدت السياسات الإمبراطورية، بدورها، في تعزيز هذه البنية الذكورية وإضفاء الشرعية عليها. استخدم الأباطرة الرومان – خاصة منذ عهد الإمبراطور كومودوس في أواخر القرن الثاني ميلادي فصاعدًا – الميثرائية كأداة لتعزيز الولاء وبناء شبكات دعم بين النخبة العسكرية والإدارية الذكورية (هيكستر، ٢٠٠٢: ١٢٥). لاحت أيديولوجيا الأبوية الإمبراطورية جنبًا إلى جنب مع بنية الميثرائية؛ فكما صُوّر الإمبراطور على أنه أب الوطن والحامي الأسمى، تصرف قادة الميثرائية المحليون كآباء على نطاق مصغر، وأدى هذا التشابه البنيوي والرمزي إلى الشرعنة المتبادلة للمؤسستين (أندو، ٢٠٠٠: ٢٨٠). في سياق التحولات الاجتماعية والاقتصادية في القرنين الثاني والثالث الميلادي، أدى التحضر المتسارع وترسيخ المؤسسات الذكورية إلى استمرار الاستبعاد المنهجي للنساء من معظم المجالات العامة والرسمية (سالر،

١٩٩٤: ١٦٧). عززت الميثرائية، كمؤسسة دينية عامة، هذا الانقسام الجندري القائم (ديكسون، ١٩٩٢: ١٦٩)، وعلى عكس بعض الأديان الأخرى، لم تقدم أي إمكانية لتشكيل شبكات نسائية موازية أو مستقلة ضمن إطارها الديني (هيميليجك، ٢٠١٥: ٢٣٦).

## ٤. الطقوس الميثرائية والهوية الذكورية: تحليل أنثروبولوجي

لم تكن طقوس ومراسم الميثرائية مجرد انعكاسات سلبية للهياكل الاجتماعية، بل كانت أيضًا أدوات قوية وفاعلة في تشكيل هوية ونفسية أعضائها الذكور، وتعزيز تماسكهم الداخلي وتمييزهم عن الآخر. صُممت هذه الطقوس لتعزيز الذكورية الطقسية من خلال مراحل ابتداء متتالية وصارمة. كل درجة من الدرجات السبع عكست جانبًا محددًا من الهوية الذكورية المثالية السائدة في المجتمع الروماني، كالشجاعة والتحمل والولاء والحكمة (لينكولن، ١٩٨١: ٨٩). باعتبارها طقوس عبور، قادت هذه الطقوس الرجال عبر ثلاث مراحل متمايزة: الانفصال عن المجتمع العادي والعائلة، ثم مرحلة حدية صعبة تشمل اختبارات قاسية وتعليمات سرية وحرمانًا حسياً، وأخيرًا إعادة الدمج بهوية جديدة كعضو كامل في الجماعة الذكورية المقدسة (تيرنر، ١٩٦٩: ٩٥).

تم تعزيز التركيز على الجسد الذكري باعتباره موضع التجربة الدينية والفداء من خلال اختبارات التحمل البدني الشاقة، والحرمان الحسي لفترات طويلة، وربما الوسم أو الوشم الطقسي برموز معينة. كانت الرمزية الجسدية المتضمنة في هذه الطقوس – بما في ذلك تعصيب العينين، والمحاكاة الرمزية للموت والبعث، واختبارات الجوع والعطش لتقوية الإرادة – مصممة خصيصًا للجسد الذكري وقدراته على التحمل (فوكو، ١٩٨٨: ١٤٥؛ تشالوبا، ٢٠٠٣: ٢٩٥). لم تكن الوليمة الطقسية، حيث استلقى الأعضاء على مقاعد حجرية على طول جدران المعبد، مجرد إعادة تمثيل لمشهد التاوركتوني فحسب، بل كانت أيضًا تجسيدًا ماديًا يوميًا للمجتمع الذكوري في أسمى لحظاته. من خلال الاستهلاك المشترك للخبز والنبيذ وربما لحم الذبيحة،

عززت هذه الولائم روابط أخوية غامضة بين الرجال، وعززت ولاء المجموعة، وأعادت إنتاج التسلسل الهرمي الاجتماعي الداخلي بشكل طقسي (جوردون، ٢٠١٢: ٢٠١).

من خلال آليات نفسية واجتماعية معقدة مثل تعزيز هوية مشتركة قوية، وإنفاذ السرية المطلقة لغرس شعور بالاستثنائية والتميز، واستخدام طقوس متكررة لتعزيز روابط المجموعة، غذت الميثرائية ولاءً استثنائيًا وأخوة مقدسة بين أعضائها الذكور، مما جعل الانتماء إليها تجربة نفسية واجتماعية شاملة (دوركهايم، ١٩٩٥: ٣٠١). من منظور علم النفس الاجتماعي، خدم استبعاد النساء الواضح والمتعمد لتحديد الهوية الذكورية في معارضة الآخر الأنثوي، وتعزيز الشعور بالتفوق الجندري، وخلق مساحة آمنة وحميمية لأداء الذكورية بعيدًا عن المراقبة النسائية أو المنافسة (كريمر، ٢٠١١: ١٨٩).

**٥. تحليل مقارن مع ديانات سرية أخرى**

لأجل فهم أفضل للخصائص الفريدة للميثرائية في استبعاد النساء، يُعدّ التحليل المقارن المنهجي مع ديانات سرية رومانية أخرى معاصرة أمرًا أساسيًا. يكشف هذا الفحص المقارن، بناءً على أربعة معايير رئيسة: حضور النساء في التسلسلات الهرمية الكهنوتية والإدارية، والمشاركة الفعلية في الطقوس والأسرار، والدور في الإدارة الاقتصادية للمعبد، والمكانة التي تحتلها الآلهات في الميثولوجيا الخاصة بكل عبادة (بوركيرت، ١٩٨٧: ٧٨). في هذا السياق، شكلت عبادة إيزيس المثال الأمثل والأكثر وضوحًا للمشاركة النسائية الكاملة والنشطة. هنا، لم تكن النساء مجرد متعبدات عاديات، بل خدمن في أعلى المناصب مثل الكاهنة العليا للمعبد، وكاهنات متخصصات، وعضوات في الفرق الموسيقية والطقوسية (تاكاكس، ١٩٩٥: ١٣٤). تشهد النقوش واللوحات الجدارية المكتشفة في بومبي – بما في ذلك نقش شهير يسجل اسم ميليكا ككاهنة عليا لمعبد إيزيس – على أن النساء كنّ نشطات ليس فقط في الحضور بل أيضًا في أدوار قيادية دينية وتعليمية مؤثرة (سبينازولا، ١٩٥٣: ٢٣٦).

تضمنت عبادة ديونيسوس، على الرغم من القيود المؤقتة التي فرضتها الدولة الرومانية عليها أحيانًا، مشاركة نسائية نشطة وبارزة، خاصة في قيادة الفرق الوجدانية المخصصة لعبادة الإله، وأدوار في النبوءة والشفاء، والولائم الطقسية المختلطة (هنريكس، ١٩٧٨: ١٤٥). كانت النساء جزءًا لا يتجزأ من أسطورة ديونيسوس وطقوسه الاحتفالية. حتى عبادة كيبيل وأتيس – بكهنتها الذكور المخصيين في الغالب وطقوسها المثيرة – لم تستبعد النساء تمامًا، بل قبلتهن كمتعبدات ومشاركات في الأعياد الكبرى مثل عيد الربيع، وكراعيات ماليات ساهمن في بناء وتزيين معابدها (فيرماسيرين، ١٩٧٧: ١٥٦؛ شايد، ٢٠٠٣: ٢٣٤).

على النقيض الصارخ، انحرفت الميثرائية عن هذا النمط السائد بين الأديان السرية. يعود هذا الانحراف إلى عوامل تنظيمية واجتماعية ولاهوتية متراكمة: أولاً، كان تنظيمها قائماً حصريًا على نموذج الكوليجيات الذكورية المغلقة (شايد، ٢٠٠٣: ١٨٩)، بينما استخدمت الديانات الأخرى نماذج تنظيمية أكثر تنوعًا وانفتاحًا على العائلة والمجتمع. ثانيًا، كان انتشارها مركزًا في الغالب بين المجموعات العسكرية والإدارية الذكورية (ماكمولن، ١٩٨١: ١٦٧)، بينما اخترقت الديانات الأخرى مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية بما فيها النساء. ثالثًا، وكان الأهم، كان لاهوتها مركزًا بالكامل على إله ذكر واحد وأسطورة ذكورية خالصة (توركان، ١٩٩٦: ٢٣٤)، بينما امتلكت الديانات الأخرى تنوعًا لاهوتيًا أكبر وتضمنت آلهات إناث قويات وفاعلات. يبرز هذا التحليل أن الاستبعاد الكامل للمرأة في الميثرائية لم يكن هو القاعدة السائدة بين الأديان السرية.

### ٦. النتائج التاريخية لسياسة الاستبعاد ودورها في اضمحلال العبادة

أثر الغياب المنهجي للنساء في الميثرائية بشكل عميق ليس فقط على الهيكل الداخلي للعبادة، بل أيضًا على مسارها التاريخي ومكانتها الاجتماعية داخل الإمبراطورية الرومانية، وساهم بشكل حاسم في اضمحلالها النهائي. قيّد هذا الاستبعاد المتعمد الميثرائية على جماعات ديموغرافية محدودة — في المقام الأول الذكور البالغون في الأوساط العسكرية والحضرية — مقارنة

بأديان منافسة مثل المسيحية المبكرة، التي استخدمت شبكات العائلة والنساء والعلاقات الشخصية للتوسع الأفقي والعمودي بسرعة، مما حال دون اختراق الميثرائية للمجتمعات الريفية والعائلية والنسائية (ستارك، ١٩٩٦: ١٦٧؛ هوبكنز، ٢٠٠٠: ٢٤٥). ديموغرافيًا، أدى حرمان العبادة من نصف سكان الإمبراطورية إلى حرمانها من الدينامية اللازمة للاستدامة طويلة الأمد وتجديد الأعضاء عبر الأجيال. قوّض نمط الخلافة في الميثرائية، القائم على الانتقال الأفقي بين رجال غير مرتبطين بعلاقات دم بدلًا من الانتقال العمودي الطبيعي من الأب إلى الابن عبر العائلة، استقرارها الاجتماعي وقدرتها على الحفاظ على استمرارية الولاء عبر الأجيال (ماكمولن، ١٩٨٤: ١٨٩؛ ميكس، ١٩٨٣: ٢٠١).

أثر غياب النساء تدريجيًا على لاهوت ورمزية الميثرائية أيضًا، فأصبحت أكثر ذكورية وجمودًا، وابتعادًا عن التوازن الجندري والثراء الرمزي الملاحظ في ديانات مثل عبادة إيزيس (كريمر، ١٩٩٢: ٢٦٧). عانت الطقوس الميثرائية، بسبب هذا الغياب، أيضًا من نقص في الثراء والتنوع؛ فقد تم تهميش الطقوس المتعلقة بدورة الحياة (الميلاد والزواج والموت)، والخصوبة، والعائلة – وهي الطقوس التي تثريها وتؤديها النساء عادةً في الأديان القديمة – مما جعل نطاق التجارب الدينية محدودًا وأقل ارتباطًا بالحياة اليومية للناس (بيرد، نورث وبرايس، ١٩٩٨: ٣٠١). من حيث العلاقات الاجتماعية، منع هيكل الجندر الواحد للميثرائية اندماجها الكامل في الهياكل العائلية والاجتماعية الأوسع، وأضعف موقعها مقارنة بالكوليجيات والجمعيات الدينية المختلطة جندريًا، التي تمتعت بعلاقات اجتماعية أكثر استقرارًا وامتدادًا (براون، ١٩٨٨: ٢٠١). عند مواجهة الأزمات الكبرى التي عصفت بالإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي، أظهرت الميثرائية مرونة أقل بكثير من المسيحية مثلاً، بسبب عجزها عن دمج النساء كمصدر للابتكار الاجتماعي والدعم العاطفي والتكيف مع الظروف المتغيرة (جونز، ١٩٦٤: ٣٠١؛ لين فوكس، ١٩٨٧: ٣٤٥). في التحليل النهائي، لو أدمجت الميثرائية النساء في هيكلها الديني والاجتماعي، لامتلكت على الأرجح دينامية اجتماعية

أكبر، وأظهرت مقاومة أفضل للضغوط السياسية والدينية، وتركت أثرًا ثقافيًا أكثر دوامًا واستمرارية. وبالتالي، لم يكن غياب النساء مجرد سمة عابرة للميثرائية، بل كان أيضًا عاملاً رئيسًا في انحدارها التاريخي وفشلها في الصمود أمام الديانات الأكثر شمولاً.

## ٧. مقارنة مع النموذج الإسلامي

يجد الاستبعاد الكامل والأنطولوجي للنساء في الميثرائية نقيضًا واضحًا في المبادىء التاسيسية للإسلام، ويتجلى هذا النقيض بشكل خاص في المكانة المحورية التي تحتلها السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (عليها السلام) في الفكر الإسلامي عامة والشيعي خاصة. بينما كان لاهوت الميثرائية جندريًا بذاته يقوم على أسطورة ذكورية محضة، يؤكد اللاهوت الإسلامي الجوهري على الغائية المطلقة والطبيعة غير الجندرية للألوهية. تؤسس آيات محورية في القرآن الكريم مثل "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" (الشورى: ١١) لمبدأ أساسي هو تنزيه الخالق عن مشابهة المخلوقات، وبالتالي عن أي فئات جندرية بشرية (أسد، ١٩٨٠: ٢٤٨). هذا المبدأ اللاهوتي يزيل أي أساس مقدس لتفضيل جنس على آخر في العلاقة مع الله. ويتم تأكيد المساواة الجوهرية في القيمة الإنسانية والروحية بشكل صريح في آيات أخرى، مثل "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" (الحجرات: ١٣). هنا، يُعلن القرآن أن معيار التفاضل الوحيد عند الله هو التقوى، لا الجنس أو النسب.

على عكس الاستبعاد الطقسي والهيكلي الصارم للميثرائية، يُدمج الإسلام النساء في المجتمع الديني الشامل من خلال إطار قانوني وروحي وأخلاقي متكامل. هذا الإطار لا يلغي الاختلافات البيولوجية والاجتماعية بين الجنسين، بل يعترف بها ويوجهها نحو أدوار ومسؤوليات متكاملة ومتمايزة، بدلًا من فرض استبعاد أنطولوجي أو تهميش ممنهج (الكمالي، ٢٠٠٨: ١١٥). فالمشاركة في العبادات الأساسية مثل الصلاة والصيام والحج هي واجبة على النساء والرجال على حد سواء، وإن كانت بعض الأحكام القانونية (مثل رفع الصلاة عنها

أيام الحيض) تراعي ظروفهن البيولوجية الخاصة من منطلق التيسير ورفع الحرج، لا من منطلق الاستبعاد (القرضاوي، ١٩٩٩: ٥٧).

تاريخيًا، تمثل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) النموذج الأسمى للمرأة في الإسلام، فهي "سيدة نساء العالمين" كما ورد في مصادر الفريقين، فقد روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة" (البخاري، ١٤٠١: ٢٠٣/٤؛ مسلم، د.ت: ١٤٢/٧). وهي إحدى أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب: ٣٣)، مما يدل على عصمتها وطهارتها عند الشيعة (فضل الله، ١٤١٩: ٣٢٦/١٨). وقد جمعت السيدة الزهراء في شخصيتها بين الأدوار المتعددة: فهي الابنة البارة بأبيها حتى لقبت بـ"أم أبيها" (العسقلاني، ١٣٧٨: ١٥٢/٨)، والزوجة الوفية المثالية في حياتها مع الإمام علي (عليه السلام)، والأم المربية التي أنجبت الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وزينب الكبرى (عليهم السلام) اللواتي شكلن امتدادًا لرسالة الإسلام (المجلسي، ١٤٠٣: ١٩/٤٣).

لم تقتصر مكانة السيدة فاطمة على دورها الأسري، بل تعدته إلى المشاركة الفاعلة في الحياة العامة والسياسية. تجلى ذلك بوضوح في خطبتها الشهيرة المعروفة بـ"الخطبة الفدكية" التي ألقتها في المسجد النبوي بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله) دفاعًا عن حقها في إرث فدك وحق زوجها في الخلافة. تعد هذه الخطبة وثيقة اجتماعية وسياسية بالغة الأهمية، استشهدت فيها بالقرآن الكريم لمواجهة الانحرافات الاجتماعية والسياسية التي رأتها بعد وفاة النبي (الطباطبائي، ١٤١٧: ٢٧٥/١٦). لقد تناولت في خطبتها قضايا التوحيد الاجتماعي والحذَر من الانحراف عن النهج النبوي، محذرة من العودة إلى ممارسات الجاهلية الأولى (الطبرسي، ١٤٠٣: ٢٥٠/١-٢٦٠). بهذا، لم تكن الزهراء مجرد متلقٍ سلبي للأحداث، بل قادت حركة احتجاجية ووعي جمعي هدف إلى تصحيح المسار، مما يؤكد دور المرأة الفاعل في أحرج الظروف التاريخية (فتاحى زاده و آفسردير، ١٣٩٥: ١٦٨).

علاوة على ذلك، لعبت السيدة فاطمة دورًا محوريًا في نقل المعرفة الدينية. تشير المصادر إلى أنها كانت محدثة، أي أن الملائكة كانت تحدثها بعد وفاة أبيها تسليةً لها، فكان الإمام علي (عليه السلام) يكتب ما تسمعه، وهو ما عُرف باسم "مصحف فاطمة" (الصدوق، ١٤٠٥: ٢/٤٠؛ الكليني، ١٣٨٨: ١/٢٤١). وهي أيضًا من روت أحاديث كثيرة عن أبيها تتعلق بتفسير القرآن وأحكام الشريعة ومكارم الأخلاق، مما يجعلها مصدرًا أساسيًا من مصادر التشريع والمعرفة (المجلسي، ١٤٠٣: ٢٣/٥). هذا النموذج النسائي الفريد يثبت أن المرأة في الإسلام يمكنها بلوغ أعلى مراتب العلم والروحانية والتأثير الاجتماعي، على النقيض التام من النموذج الميثرائي الذي استبعد النساء استبعادًا كليًا.

وهكذا، يقدم النموذج الإسلامي من خلال شخصية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجًا مغايرًا جوهريًا للميثرائية، حيث تُسهل الغائية اللاهوتية القائمة على تنزيه الإله، والنظام القانوني والأخلاقي التفصيلي القائم على التكليف والتكامل، عملية إدماج النساء ضمن نظام ديني واجتماعي منظم ومتماسك، بل وتمنحهن مكانة قدوة وأسوة. هذا يختلف اختلافًا جذريًا عن نموذج الأخوية الطقسية المغلقة والذكورية المحضة الذي كانت تقدمه الميثرائية. هذا لا يعني بطبيعة الحال غياب التمايز في الأدوار أو وجود مساواة عددية أو وظيفية مطلقة في جميع العصور، بل يدل على آلية مختلفة جذريًا للتعامل مع الاختلاف الجندري تقوم على مبادئ التكليف والمسؤولية والتكامل في إطار وحدة الأمة وكرامة الإنسان، بدلًا من الإقصاء المادي والرمزي والمنهج الذي مارسته الميثرائية طوال قرون.

## النتائج

بعد البحث والتحليل المتعمق للأدلة الأثرية والنصوص الكلاسيكية، وما تلاها من دراسة للعوامل اللاهوتية والاجتماعية والطقوسية في الميثرائية الرومانية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المترابطة التي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

كشفت الدراسة أن الاستبعاد الجندري في الميثرائية لم يكن مجرد افتراض نظري، بل هو حقيقة مادية تؤكدها ثلاثة أنواع من الأدلة المتقاطعة: النقوش التذكارية التي أظهرت غيابًا شبه كامل لأسماء النساء، بنسبة لا تتجاوز ١,١٧٪ فقط من مجموع النقوش، وهي نسبة لافتة عند مقارنتها بحضور نسائي ملحوظ في ديانات أخرى كعبادة إيزيس التي بلغت نسبة النقوش النسائية فيها ٣٨٪؛ والمعمار الديني الذي صُمم في الميثراؤمات ليكون حصريًا للرجال بقاعاته الضيقة ومقاعده الحجرية التي تتسع لعدد محدود من الرجال وهم في وضعية الاستلقاء لتناول الطعام؛ والأيقونات التي خلت تمامًا من أي تمثيل أنثوي في المشاهد الطقسية المركزية وخاصة التاوركتوني. هذا التطابق بين أنواع الأدلة المختلفة يجعل الاستنتاج بوجود سياسة استبعاد متعمدة أمرًا لا يقبل الجدل.

أظهر التحليل أن اللاهوت الميثرائي لم يكن مجرد انعكاس للواقع الاجتماعي، بل مثّل الأساس الأيديولوجي العميق الذي برر هذا الاستبعاد وجعله ضرورة كونية. فأسطورة ذبح الثور صورت الخلق بوصفه عملية ذكورية خالصة، حيث يضحي الإله ميثراس بالثور ليخلق العالم، مما استبعد أي رمزية أنثوية من أصل الوجود. كما أن التسلسل الهرمي السباعي للدرجات كان ذكوريًا بالكامل، مما يعني أن السلم الروحي بأكمله صُمم ليكتمل بالرجال فقط، دون أي درجة أو مرتبة أنثوية حتى في أدنى المستويات. هذا التوظيف للدين لتبرير التراتبية الجندرية يمثل نموذجًا كلاسيكيًا للتفاعل بين البنى الرمزية والبنى الاجتماعية.

أثبتت الدراسة أن الارتباط العضوي بين الميثرائية والمؤسسات الاجتماعية الذكورية في الإمبراطورية الرومانية لعب دورًا حاسمًا في تعزيز هذا الاستبعاد. فانتشار العبادة الأولى كان في صفوف الجيش الروماني، حيث كانت الثقافة العسكرية تقوم على مفاهيم الذكورة والانضباط والولاء بعيدًا عن حضور النساء. كما أن ارتباطها الوثيق بالكوليجيات المهنية والتجارية، التي كانت نقابات ذكورية حصرية، جعل من استبعاد النساء أمرًا بديهيًا ومتماشيًا مع البنية

الاجتماعية القائمة. هذا التداخل بين الديني والاجتماعي خلق نسيجًا متراصًا يصعب اختراقه.

كشف التحليل الأنثروبولوجي للطقوس الميثرائية أنها صُممت خصيصًا لتعزيز الهوية الذكورية وخلق مفهوم "الأخوة المقدسة". فطقوس الابتداء تضمنت اختبارات تحمل بدني وحرمانًا حسيًا وربما وشمًا طقسيًا، وكلها عناصر موجهة للجسد الذكري وقدراته. كما أن الوليمة الطقسية، حيث يستلقي الرجال على مقاعد حجرية ويتشاركون الطعام والشراب، كانت تجسيدًا ماديًا للجماعة الذكورية في أسمى لحظاتها. هذه الطقوس لم تكن مجرد شعائر دينية، بل كانت آليات لإنتاج الذكورة وإعادة إنتاجها، مما جعل حضور النساء ليس فقط غير مرغوب فيه، بل مستحيلاً عمليًا ورمزيًا.

أظهر التحليل المقارن مع ديانات سرية أخرى في الإمبراطورية الرومانية أن الميثرائية كانت استثناءً فريدًا في استبعادها الكامل للنساء. ففي عبادة إيزيس، وصلت النساء إلى أعلى المناصب الكهنوتية مثل الكاهنة العليا. وفي عبادة ديونيسوس، كن قائدات للفرق الوجدانية ومشاركات في الطقوس السرية. وحتى في عبادة كيبيل، قبلت النساء كمتعبدات وراعيات ماليات. هذه المقارنة تؤكد أن الاستبعاد الميثرائي لم يكن نتيجة حتمية للبيئة الرومانية أو لطبيعة الديانات السرية عمومًا، بل كان خيارًا لاهوتيًا وتنظيميًا خاصًا بهذه العبادة دون غيرها.

كشفت الدراسة عن النتائج التاريخية بعيدة المدى لسياسة الاستبعاد هذه. فالحرمان المنهجي لنصف المجتمع من المشاركة قيد الميثرائية ديموغرافيًا، فحصرها في فئة محدودة من الذكور البالغين في الأوساط العسكرية والحضرية، ومنعها من التوسع عبر شبكات العائلة والنساء التي استخدمتها الديانات المنافسة بنجاح. كما أن نمط الخلافة الأفقي القائم على انتقال العضوية بين رجال غير مرتبطين بعلاقات دم قوض استقرارها الاجتماعي مقارنة بالأديان التي اعتمدت على التنشئة الأسرية. عندما واجهت الإمبراطورية أزماتها الكبرى في القرن الثالث الميلادي،

أظهرت الميثرائية مرونة محدودة، بينما استطاعت المسيحية، بشبكاتها العائلية والعاطفية الأوسع، التكيف والنمو. يمكن القول إن استبعاد النساء لم يكن مجرد سمة من سمات الميثرائية، بل كان عاملًا رئيسًا في انحدارها التاريخي وفشلها في الصمود.

أخيرًا، قدم النموذج الإسلامي من خلال شخصية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجًا مغايرًا جوهريًا للعلاقة بين الدين والمرأة. فالتصور اللاهوتي الإسلامي يقوم على تنزيه الإله عن مشابهة المخلوقات، مما يزيل أي أساس مقدس لتفضيل جنس على آخر في العلاقة مع الله. وقد تجسدت هذه الرؤية في المكانة المحورية للسيدة فاطمة التي وصفها النبي (صلى الله عليه وآله) بأنها "سيدة نساء العالمين". لم تقتصر مكانتها على الدور الأسري، بل تعدته إلى المشاركة الفاعلة في الحياة العامة كما تجلى في خطبتها الفدكية التي شكلت وثيقة اجتماعية وسياسية بالغة الأهمية. كما أنها كانت محدثة ومصدرًا لنقل المعرفة الدينية. هذه النماذج تثبت أن المرأة في الإسلام يمكنها بلوغ أعلى مراتب العلم والروحانية والتأثير الاجتماعي، على النقيض التام من النموذج الميثرائي. هذا لا يعني بطبيعة الحال غياب التمايز في الأدوار، بل يدل على آلية مختلفة جذريًا للتعامل مع الاختلاف الجندري تقوم على التكليف والتكامل في إطار وحدة الأمة، بدلًا من الإقصاء المادي والرمزي والممنهج الذي مارسته الميثرائية طوال قرون.

## المصادر والمراجع العربية


- أسد، محمد (١٩٨٠). *رسالة القرآن*. دار الأندلس.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٠١هـ). *صحيح البخاري*. دار الفكر.
- الكمالي، محمد هاشم (٢٠٠٨). *مدخل إلى الشريعة الإسلامية*. ون وورلد للنشر.
- الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٨٨هـ). *أصول الكافي*. دار الكتب الإسلامية.
- القرضاوي، يوسف (١٩٩٩). *الحلال والحرام في الإسلام*. دار الكتاب الإسلامي.

- المجلسي، محمد باقر (١٤٠٣هـ). *بحار الأنوار*. دار إحياء التراث العربي.
- الصدوق، محمد بن علي بابويه (١٤٠٥هـ). *كمال الدين*. مؤسسة النشر الإسلامي.
- الطباطبائي، محمد حسين (١٤١٧هـ). *الميزان في تفسير القرآن*. مكتب النشر الإسلامي.
- الطبرسي، أحمد بن علي (١٤٠٣هـ). *الاحتجاج على أهل اللجاج*. نشر المرتضى.
- العسقلاني، ابن حجر (١٣٧٨هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. مطبعة السعادة.
- فضل الله، السيد محمد حسين (١٤١٩هـ). *تفسير من وحي القرآن*. دار الملك للطباعة والنشر.
- فتاحي زاده، فتحيه و آفسردير، حسين (١٣٩٥). «*كاركرد تفسيرى اقتباسهاى قرآنى خطبه‌هاى حضرت زهرا*». سراج منير. العدد ٢٤. ص ١٦٠-١٧٨.
- مسلم، الحجاج (د.ت). *صحيح مسلم*. دار الفكر.

## المصادر والمراجع الأجنبية (معربة الأسماء)

- أندو، كليفورد (٢٠٠٠). *الأيديولوجيا الإمبراطورية والولاء الإقليمي في الإمبراطورية الرومانية*. مطبعة جامعة كاليفورنيا.
- بيرد، ماري، نورث، جون، وبرايس، سيمون (١٩٩٨). *أديان روما*، المجلد ١: تاريخ. مطبعة جامعة كامبريدج.
- بيك، روجر (١٩٩٨). «*أسرار ميثراس: حساب جديد*». مجلة الدراسات الرومانية. ٨٨. ص ١١٥-١٢٨.
- بيك، روجر (٢٠٠٦). *ديانة عبادة ميثراس في الإمبراطورية الرومانية: أسرار الشمس التي لا تقهر*. مطبعة جامعة أكسفورد.
- براون، بيتر (١٩٨٨). *الجسد والمجتمع: الرجال والنساء، والزهد الجنسي في المسيحية المبكرة*. مطبعة جامعة كولومبيا.
- بوركيرت، فالتر (١٩٨٧). *الديانات السرية القديمة*. مطبعة جامعة هارفارد.
- تشالوبا، ألجبيتا (٢٠٠٣). «*طقوس الابتداء في الميثرائية: الجندر والجسد*». تاريخ الأديان. ٤٢ (٣). ص ٢٨٥-٣١٥.

– جوردون، ريتشارد (١٩٩٥). *«البنية الاجتماعية للميثرائية الرومانية»*. مجلة الدراسات الرومانية. ٨٥. ص ٢٢–٣٧.

– جوردون، ريتشارد (٢٠١٢). *«الجسد الميثرائي: مثال ميثرائوم كابوا»*. في ر. جوردون (محرر)، الجسد في الديانات السرية. بريل. ص ١٥٠–١٦٥.

– جيروم (١٩١٠). *الرسائل*. (تحرير إيزيدور هيلبرغ). تمبسكي.

– جونز، أرنولد هـ.م. (١٩٦٤). *الإمبراطورية الرومانية المتأخرة*، ٢٨٤–٦٠٢: مسح اجتماعي واقتصادي وإداري. مطبعة جامعة جونز هوبكنز.

– ديكسون، سوزان (١٩٩٢). *العائلة الرومانية*. مطبعة جامعة جونز هوبكنز.

– دوركهايم، إميل (١٩٩٥). *الأشكال الأولية للحياة الدينية*. بريس فري.

– ستارك، رودني (١٩٩٦). *صعود المسيحية: كيف أصبحت الحركة المسيحية الهامشية الغامضة القوة الدينية المهيمنة*. مطبعة جامعة برينستون.

– شايد، جون (٢٠٠٣). *مقدمة في الدين الروماني*. مطبعة جامعة إدنبرة.

– تيرنر، فيكتور (١٩٦٩). *العملية الطقسية: البنية وضد البنية*. ألدين.

– فرفريوس (١٩٦٩). *كهف الحوريات*. (تحرير إل. ج. ويستيرينك). نورث–هولاند.

– فيرماسيرين، مارتن ج. (١٩٥٦). *مجموعة نقوش وآثار ديانة ميثراس*. (المجلدين ١–٢). مارتينوس نايهوف.

– فيرماسيرين، مارتن ج. (١٩٧٧). كيبيل وأتيس: *الأسطورة والعبادة*. تيمز وهدسون.

– فوكو، ميشيل (١٩٨٨). *تاريخ الجنسانية*، المجلد ٣: عناية الذات. فينتاج.

– كلوس، مانفريد (٢٠٠٠). *العبادة الرومانية لميثراس: الإله وأسراره*. (ترجمة ريتشارد جوردون). مطبعة جامعة إدنبرة.

– كومون، فرانز (١٩٠٣). *أسرار ميثراس*. (ترجمة ت. ج. مكورماك). أوبن كورت.

– كريمر، روس شيريدان (١٩٩٢). *حصتها من البركات: أديان النساء بين الوثنيين واليهود والمسيحيين في العالم اليوناني الروماني*. مطبعة جامعة أكسفورد.

– كريمر، روس شيريدان (٢٠١١). *شهود غير موثوقين: الدين، الجندر، والتاريخ في البحر الأبيض المتوسط اليوناني الروماني*. مطبعة جامعة أكسفورد.

– لين فوكس، روبن (١٩٨٧). *وثنيون ومسيحيون*. نوف.

– لينكولن، بروس (١٩٨١). *الخروج من الشرنقة: دراسات في طقوس ابتداء النساء*. مطبعة جامعة هارفارد.

– لينكولن، بروس (١٩٩٩). *تنظير الأسطورة: السرد، الأيديولوجيا، والمنح الدراسية*. مطبعة جامعة شيكاغو.

– لوش، ساندرا، وآخرون (٢٠١٤). «*تحليل النظائر السترونتيوم للبقايا البشرية من الميثرائوم في بونس سارافي*». مجلة العلوم الأثرية. ٤١. ص ٥٣٣–٥٤٢.

– ماكمولن، رامزي (١٩٨١). *الوثنية في الإمبراطورية الرومانية*. مطبعة جامعة ييل.

– ماكمولن، رامزي (١٩٨٤). *تنصير الإمبراطورية الرومانية*. مطبعة جامعة ييل.

– مارتن، لوثر إتش. (١٩٨٧). *أديان الهلنستية: مقدمة*. مطبعة جامعة أكسفورد.

– ميكس، واين أ. (١٩٨٣). *المسيحيون الحضريون الأوائل: العالم الاجتماعي للرسول بولس*. مطبعة جامعة ييل.

– هاينز، إيان (٢٠١٣). *دم المقاطعات: الجيش المساعد الروماني وصنع المجتمع الإقليمي من أغسطس إلى السيفيريين*. مطبعة جامعة أكسفورد.

– هيكستر، أوليفر (٢٠٠٢). *كومودوس: إمبراطور في مفترق الطرق*. جيبن.

– هيميليجك، إميلي (٢٠١٥). *حيوات خفية، شخصيات عامة: النساء والحياة المدنية في الغرب الروماني*. مطبعة جامعة أكسفورد.

– هنريكس، ألبرت (١٩٧٨). «*عبادة ميناد اليونانية من أولمبياس إلى ميسالينا*». دراسات هارفارد في فقه اللغة الكلاسيكية. ٨٢. ص ١٢١–١٦٠.

– هوبكنز، كيث (٢٠٠٠). *عالم مليء بالآلهة: انتصار المسيحية الغريب*. بريس فري.

– باترسون، جون (٢٠١٢). «*العبادات والكوليجيات في العالم الروماني*». مجلة الدراسات الرومانية. ١٠٢. ص ٤٥–٦٨.

– تاكاكس، سارولتا أ. (١٩٩٥). *إيزيس وسرابيس في العالم الروماني*. بريل.

– تيربسترا، تيمو (٢٠١٣). *مجتمعات التجارة في العالم الروماني: منظور اقتصادي جزئي ومؤسسي*. بريل.

– توركان، روبرت (١٩٩٦). *عبادات الإمبراطورية الرومانية*. بلاكويل.

- سبينازولا، فنتشنزو (١٩٥٣). *بومبي في ضوء التنقيبات الجديدة في فيا دل أبونداننزا*. ليبيريا ديلو ستاتو.